التعريف بكتاب الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين النووية

للإمام

إبراهيم بن مرعي الشبرخيتي المالكي

(ت:١١٠٦هـ)

دراسة وتحليل

ظَافِرُ بنُ حَسَنْ آل جَبْعَان

dhaferhasan@gawab.com
dhaferhasan@gmail.com

النشرة الأولى

ربيع الثاني ــ ١٤٢٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله؛ نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فهذه دراسة لكتاب الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين النووية[١] للإمام إبراهيم بن مرعي الشبرخيتي[٢] - رحمه الله تعالى - وتشتمل هذه الدراسة على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالكتاب وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تحقيق اسم الكتاب.

المطلب الثاني: صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه.

المطلب الثالث: موضوع الكتاب.

المطلب الرابع: منهج المؤلف في الكتاب.

المطلب الخامس: تقويم الكتاب.

المبحث الثاني: جهود العلماء وطلبة العلم على هذا الكتاب.

وقد وسمت هذه الرسالة بعنوان:(التعريف بكتاب الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين النووية).

---

[١] وهذه الدراسة جاءت ضمن بحثي لدراسة الماجستير، وقد أفردتها هنا للاستفادة منها.

[٢] وقد أفردت سيرته في مبحث مستقل بعنوان:(ترجمة الإمام إبراهيم بن مرعي الشبرخيتي المالكي).

الدراسة التحليلية للكتاب وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالكتاب وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تحقيق اسم الكتاب.

المطلب الثاني: صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه.

المطلب الثالث: موضوع الكتاب.

المطلب الرابع: منهج المؤلف في الكتاب.

المطلب الخامس: تقويم الكتاب.

المبحث الثاني: جهود العلماء وطلبة العلم على الكتاب.

المبحث الأول:

التعريف بالكتاب وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تحقيق اسم الكتاب:

قد صح تسمية الكتاب باسم(الفتوحات الوهبية شرح الأربعين النووية) وذلك لأمرين:

الأمر الأول: قد صرح المؤلف – رحمه الله تعالى – باسم الكتاب في مقدمته فقال عن كتابه (ص:٣):(جعله الله خالصاً لوجهه، محصلاً للفوز بجنات النعيم، ونفع به في الحياة وبعد الممات إنه قريب مجيب الدعوات، وسميته: **الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين النووية**).

ثانياً[١]: إشارة العلماء الذين ذكروا أسماء كتب الإمام الشبرخيتي ومن ذلك:

١ - وقال الزركلي في الأعلام(١ / ٧٣) عند ذكره لمؤلفات الشيخ:(والفتوحات الوهبية بشرح الأربعين حديثاً النووية).

٢ - وذكره إسماعيل باشا بن محمد أمين البغدادي في كتاب إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون باسم:(الفتوحات الوهبية في شرح الأربعين النووية)[٢].

٣ - وقال عمر كحالة في معجم المؤلفين(١ / ٧٢) عند ذكر مؤلفاته:(والفتوحات الوهبية بشرح الأربعين حديثاً النووية).

المطلب الثاني: صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه:

من الأدلة التي تؤكد صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفة نسبته له من جميع من ترجم للشيخ الشبرخيتي –رحمه الله تعالى - ومنهم:

---

[١] وهذا مما يستأنس به وإلا فقد صرح هو باسم كتابه، ولكن زيادة بيان وتأكيد.

[٢] (١٧٨/٢).

الجبرتي في عجائب الآثار(١ /١١٨)، والقادري الحسيني في رفع العتاب والملام(ص:٩١)، ومحمد مخلوف في شجرة النور الزكية(١ /٤٥٩) وقال:(رزق فيه القبول)، والبغدادي في إيضاح المكنون(١ /٥٦)، وإسماعيل باشا في هدية العارفين(١ /٣٦)، وذكره في إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون(٢ /١٧٨)، والزركلي في الأعلام(١ /٧٣)، وعمر رضا كحالة في معجم المؤلفين(١ /٧٢).

المطلب الثالث: سبب تأليف الكتاب، وموضوعه:

لقد صرح الشارح - رحمه الله تعالى - بذلك في أول الكتاب حيث قال:(إن أولى ما أنفقت فيه نفائس الأعمار، وصرف إليه جواهر الأفكار، واستعملت فيه الأسماع والأبصار حديث رسول الله ﷺ ، وكانت الأربعون التي ألفها - ولي الله العلامة محي الدين - أبو زكريا يحيى بن شرف الدين النواوي من جوامع كلمه ﷺ المشتملة على أبلغ المعاني، وأحكم المباني، حتى وصف أكثرها بأن عليه مدار الإسلام، وابتناء الأحكام، فلذا عنَّ لي أن أكتب عليها شرحاً متمثلاً قول القائل:

أسير خلف ركاب النُجْبِ ذا عرج ... مؤملاً جبر ما لاقيت من عرجي

فإن لحقت بهم من بعد ما سبقوا ... فكم لرب السما في الناس من فرج

وإن ظللت بقفر الأرض منقطعاً ... فما على عرج في ذاك من حرج

جعله الله خالصاً لوجهه الكريم، محصلاً للفوز بجنات النعيم، ونفع به في الحياة وبعد الممات إنه قريب مجيب الدعوات)[1].

المطلب الرابع: منهج المؤلف في الكتاب:

بدأ المؤلف كتابه بمقدمة بين فيها سبب تأليفه لهذا الشرح، ثم ترجم للإمام النووي، ثم شرح مقدمة الإمام النووي لكتابه الأربعين ثم شرح بعد ذلك أحاديث الأربعين.

---

[1] الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين النووية(ص:٣).

وأما شرحه للأحاديث النبوية فقد سار فيه على النحو التالي: يذكر رقم الحديث النبوي ثم يشرع في شرحه مباشرة، فيبدأ بترجمة موجزة لراوي الحديث، ثم يشرح الحديث عبارة عبارة حتى ينتهي من الحديث، ويضيف أحياناً تتمة لشرحه، وفوائد، وتنبهات.

وقد ملأ هذا الشرح بالفوائد اللغوية، والعقدية، والحديثية، والفقهية.

ويستشهد في كثير من شرحه بكلام العلماء الأقدمين من سَلَفِ هذه الأمة ومن جاء بعدهم.

ويهتم – رحمه الله تعالى - في شرحه بالوعظ والإرشاد، فحوى الكتاب علماً ووعظاً، وهذا قليل في الكتب، فهو شرح تام لا نظير له.

المطلب الخامس: تقويم الكتاب:

إن هذا الشرح من الكتب التي طُرح للشارح فيه القبول، وهو الكتاب الذي اشتهر للمؤلف دون سائر كتبه، وإن الشارح - رحمه الله تعالى - قد أحسن في كتابه مما جعله ينتشر بين الناس، ولكن الكمال عزيز فيأبى الله إلا أن يكون الكمال له والتمام له ﷻ، وتركيبة النقص موجودة في بني آدم، مهما بلغوا.

وسؤرد هنا شيئاً من إيجابيات الكتاب وأعرج على ما ظهر - للعبد الحقير – من بعض ما رأيت أنه مما يؤخذ على المؤلف - عفا الله عني وعنه -.

إيجابيات الكتاب:

١ - جمعه بين الشرح والمتن، فهو يورد المتن ويدخل عليه الشرح، فيبقى القارئ في تسلسل ذهني مرتب، فهو حسن الترتيب.

٢ - الإكثار من إيراد الأحاديث والآثار.

٣ - ترجمته لرواة أحاديث الأربعين بترجمة موجزة شاملة.

٤ - ترجمته لصاحب الكتاب، وهذا مسلك حسن، فقد عرَّف بالإمام النووي، وأثنى عليه.

٥ - إيراده للشواهد الشعرية.

٦- اهتمامه باللغة، ومصارف الكلام، ومعانيه.

٧- النقل بكثرة لكلام العلماء في فقه الحديث.

٨- جمعه بين العلم والوعظ.

٩- نقله لمعتقد أهل السنة والجماعة، وثنائه على أهل الحديث.

١٠- دقته في نقل ألفاظ الأحاديث.

ومما يؤخذ على الكتاب[١]:

١- كثرة إيراده للأحاديث الضعيفة والموضوعة، دون التعليق عليها.

٢- نقله لبعض أقوال الصوفية وغيرهم.

٣- إيراده لبعض معتقدات الصوفية كما سبق أن بينته في مبحث عقيدته ومذهبه، من رسالة:(ترجمة الإمام إبراهيم ين مرعي الشبرخيتي المالكي)[٢].

---

[١] (لعل من ينظر إلى ما سطرناه، ويقف على ما لكتابنا هذا ضمناه، يلحق سيء الظن بنا، ويرى أنا عمدنا للطعن على من تقدمنا، وإظهار العيب لكبراء شيوخنا، وعلماء سلفنا، وأنَّى يكون ذلك، وبهم ذكرنا، وبشعاع ضيائهم تبصرنا، وباقتفائنا واضح رسومهم تميزنا، وبسلوك سبيلهم عن الهمج تحيزنا، وما مثلهم ومثلنا، إلا ما ذكر أبو عمرو ابن العلاء:" ما نحن فيمن مضى إلا كبقل في أصول نخل طوال").مقتبس من كلام الخطيب البغدادي - رحمه الله تعالى - في (الموضح١/٥).

[٢] (ص:٩-١١) فلتراجع.

المبحث الثاني:

جهود العلماء وطلبة العلم على الكتاب

بحق هذا الكتاب لم يجد عناية فائقة من العلماء وطلبة العلم، مع أن هذا السِفْرُ من الكتب القيمة التي ينبغي الاهتمام بها، والحرص على إخراجها.

وقد وجد هذا الكتاب شيئاً يسيراً من العناية من بعض العلماء وطلبته ومن ذلك:

١ - وضع الشيخ أحمد بن حجازي الفشني - كان حياً عام(٩٧٨هـ)[١] - حاشية على الكتاب وسماها:(المجالس السنية في الكلام على الأربعين النووية)، والكتاب مطبوع بهامش الفتوحات الوهبية للشبرخيتي(ط١ / ١٣٧٤هـ) عن مكتبة مصطفى البابي الحلبي وشركاه؛ والكتاب مطبوع في بولاق سنة(١٢٩٢هـ)، وفي الفهرس الشامل (ص:١٣٦٤-١٣٦٦) ذكر له ما يقرب من ستين نسخة خطية.

٢ - هذبه - كما زعم- عرفان بن سليم العشاحسونة الدمشقي، مع أني لم أجد له في الكتاب عمل يذكر، إلا أنه أعاد طبع الكتاب، مع تهذيب يسير لا يكاد يذكر، مع أخطاء في الكتاب.

فَطُرَّةُ الكتاب لم تسلم من ذلك فقد أخطأ في عنوان الكتاب فسماه:(الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين حديثاً النووية) فزاد(حديثاً)، ولو أنه نظر إلى مقدمة المؤلف لضبط العنوان، وكذا أخطأ في سنة وفاة المؤلف فقال:(ت:١٣٠١هـ)، والصحيح(١١٠٦هـ)، وكذلك بدأ بمقدمة المؤلف في أول الكتاب ثم أدخل فيها نسبة الكتاب إلى مؤلفه، ثم أتبعها بترجمة يسيرة جداً للمؤلف، وكل ذلك في المقدمة التي لا تتجاوز الصفحة ونصف، ثم جعل بعد ذلك عنواناً وقال فيه:"وسميته الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين النووية" وهذه عبارة المصنف لما ذكر اسم كتابه. فقد أساء للكتاب – عفا الله عنه -.

كانت طبعة هذا الكتاب في عام(١٤٢٦هـ- ٢٠٠٦م) عن المكتبة العصرية ببيروت.

وما أعلم أن الكتاب خدم خدمة تليق به وبمؤلفه - رحمه الله تعالى – حتى الآن.

---

[١] فقيه الشافعية، من المشتغلين بالحديث، نسبته إلى " الفشن" بمصر، له من الكتب: تحفة الحبيب بشرح نظام غاية التقريب، ومواهب الصمد في حل ألفاظ الزبد، وتحفة الإخوان وغيرها. ترجمته في: الأعلام(١ /١٠٩-١١٠)، ومعجم المؤلفين(١ /١١٨برقم٨٨٩)، وكشف الظنون(١٩٩٤).

الفهرس

الموضـــوع	رقم الصفحة
المقدمة	٢
دراسة وتحليل الكتاب وفيه مبحثان: **المبحث الأول: التعريف بالكتاب وفيه خمسة مطالب:**	٤
المطلب الأول: تحقيق اسم الكتاب	٤
المطلب الثاني: صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه	٤
المطلب الثالث: سبب تأليف الكتاب، وموضوعه	٥
المطلب الرابع: منهج المؤلف في الكتاب	٥
المطلب الخامس: تقويم الكتاب	٦
إيجابيات الكتاب	٦
مما يؤخذ على الكتاب	٧
المبحث الثاني: **جهود العلماء وطلبة العلم على الكتاب**	٨
الفهرس	٩

تمت بحمد الله وحده